الفتح الإسلامي لمدينة باغاية وضواحيها

Islamic conquest of the city of Baghaya and its environs

د. خالد حموم

Khaled_dz2011@yahoo.fr

جامعة محمَّد لمين دباغين – سطيف 2

تاريخ الاستلام: 2019/07/18 تاريخ القبول للنشر: 2019/11/21

الملخص:

باغاية مدينة قديمة، قريبة من جبل الأوراس، ذات أنهار وثمار ومزارع، اشتهرت المدينة خلال الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأوسط، وبلغت شهرتها الأفاق لما اتخذتها الكاهنة عاصمةً لها.

وقد فتحت مدينة باغاية والمدن القريبة منها بعد أربع حملات عسكرية، وكانت أول حملة بقيادة قائد جيش المسلمين أبو المهاجر دينار الذي اتجه بجيشه صوب المغرب الأوسط سنة 59هـ/678م وفتح مجموعة من المدن القريبة من باغاية، ولكن لم يكن فتحًا مؤزرًا لأنَّ جيوشه عادت إلى المغرب الأدنى، ثم تلتها حملة عقبة بن نافع الكبرى على بلاد المغرب سنة 62هـ/682م وقد فتح خلالها مدينة باغاية بعد أن حاصرها وقاتل البيزنطيِّين المتواجدين بها قتالًا شديدًا، ولكن الفتح لم يدم طويلًا لاستشهاد عقبة سنة 64هـ/684م.

ثم جاءت حملة الفاتح حسان بن النُّعمان الأولى على الكاهنة بمنطقة الأوراس سنة 76هـ/695م ولكن لم يفتح المدينة لأنَّه انهزم في معركته هذه، أمَّا الفتح الحقيقي وبصفة نهائية لمدينة باغاية وضواحيها فقد كان سنة 81هـ/700م عندما قضى حسان على الكاهنة في حملته الثانية، وفتح بذلك منطقة الأوراس كلها.

وسأحاول من خلال هذا البحث تتبع مراحل فتح مدينة باغاية والمدن القريبة منها بناحية الأوراس في المغرب الأوسط، وهذا بالتَّطرق بالتَّفصيل لجميع الحملات العسكرية للفاتحين المسلمين على المدينة والمنطقة ككل، كما أسلط الضوء على رد فعل السكان الأصليِّين لبلاد المغرب الأمازيغ وكذلك الكاهنة زعيمة قبيلة جراوة بناحية الأوراس.

الكلمات المفتاحية: الفتح الإسلامي – باغاية – الأوراس – المغرب الأوسط – الكاهنة – حسان بن النُّعمان.

Summary:

Bagaïa is an ancient city, it was close to the mountain of the Auras, with rivers, fruits and plantations, the city was famous during the Islamic conquest for the Middle Maghreb, when El Kahina took it as capital it became more famous.

The city of Bagaïa and the nearby cities were opened after four military campaigns, The first campaign was led by the Commander of Muslims Army Abu El Muhajir Dinar who headed his army towards Middle Maghreb in 598 h/678 ad and opened a group of cities near Baagia, But it was not a triumphal opening because its armies returned to the lowest Maghreb, then followed by the campaign of the great Okba Ben Nafie for Maghreb country in the year 62 h/682 ad During which he opened the city of Bagaïa after besieged and fought the Byzantines, who are engaged in fierce fighting, but the conquest did not last for a long time Because the martyrdom of the Okba Ben Nafie in the year of 64 h/684 ad.

Then it came the campaign of Hassan Ben El Numan first in Auras against El Kahuna in 76 h/695 ad, but did not open the city because he was defeated in this battle, but The real conquest as final of the city of Bagaïa and its outskirts was the year 81 h/700 ad when Hassan spent the

El Kahina in his second campaign, And he opened the whole area of the Auras.
In this search, I will try to follow the stages of opening the city of Bagaïa and the near by cities of Auras in Middle Maghreb, by detailing all the military campaigns of the Muslim conquerors on the city and the region as a whole, and I also highlighting the reaction of Amazigh the natives people of Maghreb, as well El Kahina Leader of the Garawa tribe in the Auras region.

Keywords: Islamic conquest - Bagaïa - Auras - Middle Maghreb - El Kahina - Hassan Ben El Numan.

مقدمة:

شهدت مدينة باغاية والمنطقة الشرقية من المغرب الأوسط وصول الموجات الأولى للفتح الإسلامي مع القائد أبو المهاجر دينار 55هـ-62هـ/675م-682م، وقد أكدت جلَّ المصادر التَّاريخيَّة بأنَّ هذا الأخير هو أول من وصل بجيوشه إلى المغرب الأوسط، وفتح مدنه الشرقية إلى غاية مدينة ميلة، وتوغل بعسكره إلى أن وصل إلى العيون المعروفة بأبي المهاجر ناحية مدينة تلمسان. لكن جيوشه عادت إلى المغرب الأدنى ولم تستقر في المغرب الأوسط لتدعيم عملية الفتح.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكاليَّة التَّاليَّة: متى وكيف فتح المسلمون مدينة باغاية وضواحيها ؟

وقد طرحنا من أجل الإجابة على هذه الإشكاليَّة العديد من التَّساؤلات: من هم أبرز القادة الذين فتحوا مدينة باغاية ومنطقة الأوراس بالمغرب الأوسط ؟ كيف كان رد فعل ساكنة هذه المدينة وضواحيها من عملية الفتح الإسلامي ؟ وهل كان لهم دور في فتح بلاد المغرب الأوسط والغرب الإسلامي ككل ؟

للإجابة على مجموعة التَّساؤلات المطروحة اتبعت الخطة التَّاليَّة: قسَّمت البحث إلى مقدمة ومجموعة مباحث وخاتمة، أمَّا المقدمة فعرَّفت فيها بالموضوع وإشكاليته وخطة العمل والمنهجيَّة المتبعة في البحث.

وبالنِّسبة للعرض الذي يحوي مجموعة مباحث فقد حاولت من خلاله الإجابة على الإشكاليَّة التي طرحتها، حيث تحدثت في المبحث الأوَّل عن الفتح الإسلامي لمدن المغرب الأوسط في عهد أبي المهاجر دينار 55هـ-62هـ/675م-682م، ويليه المبحث الثَّاني الذي تحدثت فيه عن الفتح الإسلامي في عهد عقبة بن نافع في ولايته الثَّانيَّة 62هـ-64هـ/682م-684م، أمَّا المبحث الثَّالث فخصَّصته للحديث عن الفاتح حسان بن النعمان الغساني 73هـ-87هـ/692م-706م الذي كان له صولات وجولات في حرب الكاهنة زعيمة الأمازيغ في منطقة الأوراس بالمغرب الأوسط.

وأخيرًا أنهيت الموضوع بخاتمة حوت أهم النَّتائج المتوصل إليها في البحث، وألحقتها بملحقين رأيت أنَّهما يفيداني دراستي، الأوَّل عبارة عن خطبة عقبة بن نافع لجنده خلال حملته على المغربين الأوسط والأقصى يحثهم فيها على الثبات لقتال البيزنطيِّين ومن حالفهم من الأمازيغ، والثاني عبارة عن خريطة توضح حملتي حسان بن النعمان الأولى والثانية على مدينة باغاية وضواحيها، وختمت كل ذلك بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

أمَّا المنهجيَّة التي تناولت بها الموضوع فتمثلت في السرد التَّاريخي للأحداث، وكانت عملية السرد اعتمادًا على المصادر وهو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التَّاريخيَّة، وتخلَّلت عمليَّة سرد الأحداث منهج التَّحليل والنَّقد لإظهار ما أمكن إظهاره من الحقائق والجوانب الخفيَّة، وكثَّفت من الاستشهاد بالنُّصوص في المتن والهامش إمَّا دعمًا لرأي أو مُساندة لاستنتاج.

الفتح الإسلامي في عهد أبو المهاجر دينار:

عندما أوشك عقبة بن نافع[1] على الانتهاء من تأسيس القيروان لكي يواصل الفتح ويزيل سلطان البيزنطيِّين من شمال بلاد المغرب، ثمَّ يسير في نشر الإسلام بين الأمازيغ[2] حسب خطته[3]، فوجئ بعزله سنة خمس وخمسين هجرية، حيث عزله والي مصر والمغرب

الصحابي الجليل مسلمة بن مخلد الأنصاري، وعيَّن مولاه أبي المهاجر دينار[4] واليًا جديدًا على بلاد المغرب[5].

وقد جاء هذا الوالي بسياسة جديدة، حيث قام باستمالة الأمازيغ عن طريق المعاملة الحسنة، وصالح زعيم قبيلة أوربة البرنسيَّة أكسل بن لمزم، وأحسن إليه وأقنعه للدخول في الإسلام، مع جموع كثيرة من الأمازيغ[6]، فسهَّل له بذلك مواصلة الفتح الإسلامي بالمغرب الأدنى والدخول إلى أرض المغرب الأوسط.

ويعتبر أبي المهاجر دينار أوَّل والي لبلاد المغرب وطئت خيله أرض المغرب الأوسط[7]، فبعد بناءه لمدينته الجديدة تاكروان[8] في حدود سنة 55هـ/675م والتي اتخذها عاصمةً جديدة لبلاد المغرب بدلًا عن قيروان عقبة[9]، واستمالته للأمازيغ ضدَّ البيزنطيِّين[10]، انطلقت جيوشه منها صوب المغرب الأوسط لمحاولة فتحه.

وتذكر المصادر التَّاريخيَّة حملته إلى المغرب الأوسط باختصار شديد[11]، حيث يذكر كل من المالكي والدبَّاغ بأنَّه خرج بجيوشه ناحية المغرب الأوسط وفتح كلَّ ما مر به، حتَّى انتهى إلى العيون التي تُسمَّى اليوم عيون أبي المهاجر نحو مدينة تلمسان[12].

والمؤكد أنَّ جيش أبا المهاجر خلال حملته هذه مرَّ بضواحي مدينة باغاية[13] وقام بفتح المدن والقرى التي مرَّ بها، ومروره كان بالضرورة جهة المناطق الداخليَّة للمغرب الأوسط، ولم يكن من جهة الساحل لأنَّ البيزنطيِّين كانوا يملكون سواحل بلاد المغرب، فيجب على أبي المهاجر أن يقوم بتجنب الدخول في مواجهة الأمازيغ والبيزنطيِّين معًا.

ومرَّ أبا المهاجر خلال حملته هذه، على مدينة بسكرة ونواحيها، وحارب بعض الولاة ورؤساء القبائل في جهات قسنطينة وانتصر عليهم وذلك عام 59هـ/678م، واتخذ مدينة ميلة مركزًا لعملياته الحربيَّة[14] وابتنى بها دار الإمارة وجعلها ملاصقة للجامع، ومكث بها سنتين[15]، ثمَّ عاد إلى المغرب الأدنى سنة 61هـ/680م واستقرَّ بعاصمته الجديدة تاكروان عامًا واحدً حتَّى عزل[16].

ونشير إلى أنَّ أبا المهاجر توغل في بلاد المغرب الأوسط ووصل حتَّى تلمسان إلى أنَّ فتح هذه البلاد لم يكن فتحًا مؤزرًا وحقيقيًا رغم مكوثه حوالي عامين بمدينة ميلة، لأنَّ جيوشه عادت إلى المغرب الأدنى ولم تستقر في المغرب الأوسط لتدعيم عملية الفتح لدى قبائل الأمازيغ جميعًا.

الفتح الإسلامي في عهد عقبة بن نافع (الولاية الثَّانيَّة):

عندما تولى يزيد بن معاوية خلافة المسلمين، واستتب له الأمر باستقرار أوضاع الخلافة الأمويَّة بالمشرق ولو نسبيًا، فكر في بعث الفتوحات الإسلاميَّة في بلاد المغرب من جديد، فقام بعزل أبي المهاجر دينار وإعادة عقبة بن نافع لولاية المغرب وهذا في سنة 62هـ/682م[17].

فسارع عقبة بعد تعيِّينه هذا إلى إعادة بناء القيروان ونقل النَّاس إليها، كما قام بتوثيق أبي المهاجر دينار بالحديد[18]، ثمَّ تجهز لمحاربة البيزنطيِّين ومواصلة الفتوحات الإسلاميَّة في بلاد المغرب. وقام بتجهيز حملة كبيرة ناحية المغرب الأوسط.

وانطلق في حملته هذه من قاعدة الفتح القيروان، بعد أن استخلف عليها زُهير بن قيس البلوي[19]، بجيش قوامه خمسة عشر ألف جندي[20]، لفتح بلاد المغرب الأوسط ومقاومة البيزنطيِّين. فدخل بجيشه هذا إلى المغرب الأوسط والبيزنطيِّين يهربون من طريقه يمينًا وشمالًا، إلى أن وصل إلى مدينة باغاية شرق جبل الأوراس ففتحها بعد أن حاصرها وقاتل البيزنطيِّين المتواجدين بها قتالًا شديدًا[21]، وغنم منهم خيلًا كثيرًا لم يرَّ المسلمون أصلب منها ولا أسرع فهي نتاج جبل أوراس المطل عليها[22].

ومنها توجه إلى مدينة لمبيس (لمبيز) ففتحها بعد قتال عنيف مع البيزنطيِّين وأصاب بها غنائم كثيرة[23]، ثمَّ ارتحل إلى بلاد الزاب بالتَّحديد إلى مدينة أذنة التي كان حولها ثلاثمائة قرية كلها عامرة، فلمَّا بلغ أهلها أنَّ عقبة قادمًا إليهم لجئوا إلى حصنهم، وهرب أغلبهم إلى الجبال والأماكن الوعرة، ونزل عقبة على وادٍ يبعد عن المدينة ثلاثة أميال، ولمَّا تجهز البيزنطيِّين في المساء نزلوا بدورهم بجيش ضخم أسفل الوادي، ولكن لم يحدث القتال بين

الفريقين في الليل، وسهر الجيشين في تلك الليلة خوفًا من مباغتة أحدهم للأخر، فسمي ذلك الوادي "وادي سهر"، وعندما صلى عقبة الصبح أمر المسلمين بقتالهم، فحدثت معركة ضارية بينهما، انتهت بانتصار المسلمين والقضاء على البيزنطيِّين في بلاد الزاب[24].

ثمَّ ارتحل عقبة وجيشه إلى الجهة الغربيَّة للمغرب الأوسط، ونزل بمدينة تيهرت وقاتل فيها البيزنطيِّين والأمازيغ معًا وانتصر عليهم[25]، ثمَّ واصل طريقه ناحية تلمسان ففتحها[26]، ومنها اتجه إلى المغرب الأقصى فوصل طنجة، ثمَّ قاتل الأمازيغ في السوس الأدنى والأقصى[27].

وفي طريق عودته من المغرب الأقصى استشهد عقبة بن نافع وأبو المهاجر دينار ومن بقي معهما من الجند سنة 64هـ/684م في منطقة تهودة بالقرب من بسكرة بالمغرب الأوسط[28].

الفتح الإسلامي في عهد حسَّان بن النُّعمان الغساني:

تولى حسَّان بن النُّعمان قيادة جيش المسلمين في بلاد المغرب[29] بعهد من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في حدود سنة 73هـ/692م، ويختلف المؤرخون كثيرًا في تاريخ تعيِّينه هذا[30]، كما يختلفون في تاريخ بداية حملته العسكريَّة ضدَّ البيزنطيِّين بقرطاجنة والكاهنة[31] بمنطقة الأوراس بالمغرب الأوسط، والأرجح أنَّه بدأ يحارب البيزنطيِّين بقرطاجنة سنة 76هـ/695م[32] حيث قدم إليهم بجيش ضخم قوامه أربعين ألف جندي[33]، فتمكن من القضاء عليهم وتبديد شملهم، وتخريب مدينتهم، ففروا ناحية مدينة باجة، وفرَّ أمازيغ تلك المنطقة إلى ناحية بونة[34].

وفيما يخص مقاومته لزعيمة الأمازيغ الكاهنة رئيسة قبيلة جراوة بناحية الأوراس بالمغرب الأوسط، فقد كان في نفس السنة، حيث عاد حسَّان بجيشه إلى القيروان بعد هزيمته للبيزنطيِّين بقرطاجنة، لإعادة تنظيم صفوفه، ولمَّا جهز جيشه من جديد قال لأهل القيروان "دلوني على أعظم من بقي من ملوك إفريقيَّة"، فدلوه على امرأة من الأمازيغ

تدعى الكاهنة[35]، فتجهز لحربها بجيش جرار، وكانت أوَّل حملة عسكرية لحسَّان على بلاد المغرب الأوسط.

ولمَّا سمعت الكاهنة بمقدمه جمعت جيش ضخم وعسكرت بمدينة باغاية، وأخرجت منها البيزنطيّين ثمَّ هدمتها، ضنًّا منها أنَّه يريد التَّحصن بها[36]، أمَّا حسَّان فقد أكمل طريقه إلى المغرب الأوسط وعسكر بوادي مسكيانة[37]، فقيل له أنَّ الكاهنة قد أقبلت في عدد لا يحصيه إلَّا الله تعالى، فقال "دلوني على ماء يسع العسكر الذي أنا فيه[38]"، فدلوه على نهر أو واد نيني[39]، فزحفت إليه الكاهنة بجيوشها حتَّى أتت أسفل النهر، وحسَّان كان في أعلاه، وفي صباح الغد حدثت معركة مهولة بين الجيشين، حيث عظم البلاء وظنَّ المسلمون أنَّه الفناء، وانهزم حسَّان وجنده، في ضفاف هذا النهر الذي أصبح يدعى بنهر البلاء[40]، كما سُمي وادي العَذَارَى[41]، وانسحب ناحية القيروان وطاردته الكاهنة حتَّى خرج من مدينة قابس بالمغرب الأدنى، فالتجأ حسَّان إلى برقة، وبقي بها خمس سنين[42] ينتظر المدَّد من الخلافة الأمويَّة بالمشرق، وخلالها بنا قصورًا سميت بقصور حسَّان[43].

وقد أسِرت الكاهنة في هذه المعركة ثمانين رجلًا من المسلمين، أطلقت سراحهم جميعًا ما عدا خالد بن يزيد العبسي[44] الذي اتخذته والدًا لها. وملكت بذلك الكاهنة بلاد المغرب مدَّة خمس سنين، وقد ارتكبت خلال هذه المدَّة خطأً كبيرًا، حيث قامت بتحطيم وتخريب بلاد المغرب، ظنًّا منها أنَّ المسلمين قدموا للاستيلاء على خيرات هذه البلاد، ويذكر ابن عذارى أنَّها قالت للأمازيغ: "إنَّ العرب (يُقصد هنا المسلمين بجميع قومياتهم) إنَّما يطلبون من إفريقيَّة المدائن والذهب والفضَّة، ونحن إنَّما نريد منها المزارع والمراعي، فلا نرى لكم إلَّا خراب بلاد إفريقية كلها، حتَّى ييئس منها العرب (يُقصد هنا المسلمين بجميع قومياتهم)، فلا يكون لهم رجوع إليها إلى آخر الدَّهر"[45]. فتضرَّر الأمازيغ من سياستها هذه، وسخطوا عليها، وبدأو في تغيِّير ولائهم لحسَّان والتَّخلي عن نصرتها، ويذكر الرقيق القيرواني أنَّه لجأ أهل مدن قفصة وقسطيلية ونفزاوة وحوالي ثلاثمائة رجل من

النَّصارى يستغيثون إليه من الكاهنة فيما نزل بهم من خراب[46]، كما يذكر ابن عذارى أنَّه خرج يومئذٍ من المغرب خلق كثير من النَّصارى والأفارقة، مستغيثين ممَّا نزل بهم من الكاهنة، فتفرقوا على الأندلس وسائر جزر البحر الرومي[47].

وفي تلك الأثناء كان حسَّان مرابطًا بمدينة برقة، ويعد العدة للزحف على المغرب الأوسط من جديد والقضاء على الكاهنة، وقد عمد إلى إرسال رجل يثق به إلى خالد بن يزيد العبسي أسير الكاهنة، لكي يتقصى له أمرها وأحوال بلادها ورعيتها، وقد تمكن من الحصول على معلومات مهمَّة تتمثل بالخصوص في سخط الرعية من سياسة الكاهنة التي أثقلت كاهلهم[48].

ولمَّا وصله المدد من المشرق في حدود سنة 81هـ/700م وأصبحت الظروف كلها في صالحه وضدَّ الكاهنة[49]، انطلق في حملة ثانية على المغرب الأوسط بجيش جرار مصمِّمًا على القضاء عليها[50]، وعندما علمت الكاهنة بمقدمه رحلت من جبل أوراس في خلق عظيم، وأوصت خالد بن يزيد العبسي أن يستأمن لولديها عند حسَّان وأن يُقبلا عليه، وتنبأت بمقتلها، ولكن قررت المقاومة حتَّى الموت[51].

ويذكر المالكي أنَّ الجمعان التقيا ناحية قابس، فانهزمت الكاهنة، وفرت مع من بقي من جندها إلى قلعة بُسْر لكي تتحصن بها ولكنها وجدتها مخربة، فانتقلت ناحية جبال الأوراس، ومعها صنم عظيم من خشب كانت تعبده، يحمل بين يديها على جمل، ولحقها جند حسان، فاقتتلا الجمعان وانهزمت الكاهنة وقتلت عند بئر سماها المسلمون "بئر الكاهنة"[52].

أمَّا الأمازيغ فقد طلبوا الأمان من حسَّان، فأمنهم واشترط عليهم أن يعطوه من جميع قبائلهم اثنا عشر ألف فارس يكونون مع المسلمين مجاهدين، فأجابوه وأسلموا، فعقد لولدي الكاهنة بعد إسلامهما لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس من الأمازيغ، وانضموا للمجاهدين لاستكمال فتح بلاد المغرب، فانصرف حسَّان إلى القيروان بعدما

تأكد من أنَّ الأمازيغ بناحية الأوراس حسن إسلامهم وذلك في شهر رمضان سنة 82هـ/أكتوبر 701م[53].

تمثل نهاية مقاومة الكاهنة بمنطقة الأوراس بالمغرب الأوسط، منعرجًا حاسمًا في عملية الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط، فقد دخلت هذه المنطقة بأسرها في الإسلام، حتَّى أصبح أكثر جيش حسَّان من الأمازيغ، وقد عمد هذا الأخير بعد أن استقامت له بلاد المغربين الأدنى والأوسط إلى تدوين الدواوين، وتنظيم الخراج، ووضع النظم الإداريَّة[54].

خاتمة:

المؤكد أنَّ الجيوش الإسلاميَّة خلال حملة أبو المهاجر دينار على المغرب الأوسط والتي وصل فيها إلى مدينة تلمسان، مرت بضواحي مدينة باغاية وقامت بفتحها، كما فتحت بعض المدن القريبة منها مثل بسكرة وقسنطينة وميلة.

تمكن عقبة بن نافع خلال حملته الكبرى التي وصلت حتَّى المغرب الأقصى، من فتح مدينة باغاية شرق جبل الأوراس كما تمكن من فتح بعض المدن القريبة منها كمدينة لمبيس وأذنة ببلاد الزاب.

نشير إلى أنَّ فتح مدينة باغاية وضواحيها في عهد أبي المهاجر دينار وعقبة بن نافع لم يكن فتحًا مؤزرًا وحقيقيًا، لأنَّ جيوشهما عادت إلى المغرب الأدنى ولم تستقر في المغرب الأوسط لتدعيم عملية الفتح لدى قبائل الأمازيغ.

وفي عهد الفاتح حسان بن النعمان الغساني تمَّ فتح مدينة باغاية ومسكيانة وواد نيني والمنطقة الشرقية للمغرب الأوسط بصفة نهائية، حيث استطاع بعد حوالي خمس سنوات من القضاء على مقاومة الكاهنة سنة 81هـ/700م، ودخلت بذلك القبائل الأمازيغيَّة التي تسكن منطقة الأوراس في الإسلام بعدما اقتنعوا بسموِّ رسالته ورفعتها، وانضمت أعداد كبيرة منهم إلى جيش حسان، ثمَّ جيش موسى بن نصير واستكملوا فتح بلاد المغرب الأوسط، وكافة بلاد المغرب الإسلامي.

[1]- هو ابن خالة عمرو بن العاص (رضي الله عنه) ولد في أوائل الهجرة فاعتبر لذلك صحابي المولد، تولى إمارة جيش المسلمين في المغرب مرتين، المرة الأولى 50هـ-55هـ/670م-675م، والمرة الثَّانية 62هـ-64هـ/682م-684م. (انظر: الرقيق القيرواني: **تاريخ أفريقية والمغرب**، تقديم وتحقيق وتعليق، محمَّد زينهم محمَّد عزب، ط1، دار الفرجاني للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، 1994م، ص41، هامش1 ؛ مجهول: **مفاخر البربر**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطِّباعة والنَّشر، الرباط، 2005، ص83-84).

[2]- أشير إلى أنَّني استعملت التَّسمية الصَّحيحة لسكان بلاد المغرب الأصليِّين وهي الأمازيغ، بدلًا من استعمال كلمة البربر التي أطلقها عليهم الرومان، ووردت في جميع المصادر الإسلامية في العصر الوسيط بهذا الاسم.

[3]- محمَّد محمَّد زيتون: **المسلمون في المغرب والأندلس**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1990م، ص29.

[4]- من التابعين، ولاه مولاه مسلمة بن مخلد الأنصاري إمارة جيش المسلمين بالمغرب، وقد بقي بها مدة سبع سنوات من سنة 55هـ إلى 62هـ/675م-682م، استشهد في معركة تهودة رفقة عقبة بن نافع ضدَّ البيزنطيِّين سنة 64هـ/684م. (انظر: المالكي: **رياض النُّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسَّاكهم وسيرٌ من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، حقَّقه بشير البكوش، راجعه محمَّد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ج1، ص31 وما بعدها ؛ ابن الأثير: **الكامل في التَّاريخ**، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1987م، مج3، ص450 وما بعدها).

[5]- المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص31 ؛ ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون، المُسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 2000م، ج4، ص237.

[6]- المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص33 ؛ الدبَّاغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلَّق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن تاجي التنوخي، تصحيح وتعليق إبراهيم شبُّوح، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة السنة المحمديَّة، مصر، 1968م، ج1، ص46 ؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص237.

[7]- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسَّسة شباب الجامعة، الإسكندريَّة، 2008م، ص130.

[8]- الدبَّاغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص47. (وردت عند المالكي باسم دكرور، ويذكر ابن عبد الحكم أنَّ أبا المهاجر بنا على بعد ميلين من قيروان عقبة مدينة ونزل بها، ويضيف عليه ابن عذارى بأنَّها تقع على الطريق الذي يلي تونس، وأنَّ أبا المهاجر أمر النَّاس أن يحرقوا القيروان ويعمروا مدينته الجديدة). (انظر: **رياض النُّفوس**، ج1، ص31-32 ؛ ابن

عبد الحكم: **فُتُوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطِّباعة والنَّشر، مصر، د.ت، ج1، ص266 ؛ ابن عذارى: **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج1، ص22).

[9]– يذكر ابن عبد الحكم وابن عذارى أنَّ أبا المهاجر كره أن ينزل بمدينة عقبة القيروان، فاختط مدينة جديدة بدلًا عنها واستقر بها. (انظر: **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص266؛ **البيان المُغرب** ج1، ص22).

[10]– استطاع أبو المهاجر تحطيم الحلف الذي كان بين البيزنطيِّين وقبيلة أوربة الأمازيغيَّة، بفضل معاملته الحسنة للأمازيغ وزعيمهم أكسل بن لمزم، فدخلت أعداد كثيرة من أمازيغ المغرب الأوسط في الإسلام وانضمت إلى جيش الفتح. (انظر: السلاوي: **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر النَّاصري، محمَّد النَّاصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج1، ص37 ؛ السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ص130).

[11]– تمرُّ المصادر التَّاريخيَّة مرًّا سريعًا على ولاية أبي المهاجر، إمَّا لأنَّها وقعت بين ولايتي عقبة بن نافع الأولى والثَّانيَّة، أو بسبب استياء الرواة من تصرفات أبي المهاجر وإساءته لعقبة. (انظر: السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ص129).

[12]– **رياض النُّفوس**، ج1، ص33 ؛ **معالم الإيمان**، ج1، ص46.

[13]– مدينة كبيرة عليها سوران من حجر، بها أسواق، ولها واد يجري إليها من جهة القِبلة، وأكثر غلاتها الحنطة والشعير، منها إلى قسنطينة ثلاث مراحل، ومنها إلى مدينتي طبنة وقسطيلية أربع مراحل. وحاليًا المدينة تدعى باغاي وهي بلدية تابعة لولاية خنشلة وتقع في الشمال منها. (انظر: الإدريسي: **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تحقيق وتقديم وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1983م، ص177-178 ؛ الحميري: **الروضُ المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص76-77). (انظر أيضًا: **الخريطة المرفقة بالمقال**).

[14]– عبد الرَّحمان بن محمَّد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ج1، ص127 ؛ يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 2007م، ج1، ص86.

[15]– عبد الرَّحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ص127-128.

[16]– السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ص130.

[17]- المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص33-34 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج3، ص450 ؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص237.

[18]- ابن عبد الحكم، **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص267 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص34.

[19]- ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج3، ص450 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص23. (غير أنَّ ابن عبد الحكم والمالكي والدبَّاغ يذكران أنَّ عقبة استخلف بالقيروان مع زهير بن قيس البلوي، عمر بن علي القرشي). (انظر: **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص267 ؛ **رياض النُّفوس**، ج1، ص34 ؛ **معالم الإيمان**، ج1، ص47-48).

[20]- عبد الرَّحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ص128.

[21]- المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص34 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج3، ص451 ؛ الدبَّاغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص48.

[22]- الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص42 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص24 ؛ عبد الرَّحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ص128.

[23]- عبد الرَّحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ص128 ؛ يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ص87.

[24]- الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص42-43 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص36-37 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج3، ص451؛ الدبَّاغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص49.

[25]- عن نص الخطاب الذي ألقاه عقبة بن نافع على جنده خلال حملته على المغربين الأوسط والأقصى. (انظر: **الملحق رقم1**).

[26]- عبد الرَّحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ص129 ؛ يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ص87.

[27]- ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج3، ص451 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص25 وما بعدها ؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص237.

[28]- عن كيفية استشهاد عقبة ورفاقه. (انظر: المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص39 وما بعدها ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج3، ص451-452 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص28 وما بعدها ؛ الدبَّاغ، **معالم الإيمان**، ج1، ص51 وما بعدها ؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص237-238).

[29]– نشير إلى أنَّ قيادة جيش المغرب بعد استشهاد عقبة بن نافع سنة 64هـ/684م كانت بيد زهير بن قيس البلوي، ولم نذكر فتوحاته في المغرب الأوسط لأنَّه لم يدخل هذه البلاد فاتحًا واكتفى في ولايته بمحاربة زعيم الأمازيغ أكسل الأوربي بالقيروان، ومحاربة البيزنطيِّين، وقد تخلص من أكسل في معركة ممس، لكن البيزنطيِّين كمنوا له، فاستشهد بالقرب من برقة سنة 69هـ/688م. (انظر: ابن عبد الحكم، **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص269 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص44 وما بعدها ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص135 ؛ موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1981م، ص49 وما بعدها).

[30]– اختلف المؤرخون في تاريخ تعيِّين حسان بن النعمان واليًا على بلاد المغرب، حيث يرى المالكي أنَّه كان سنة 69هـ/688م، بينما يرى ابن عبد الحكم أنَّه كان سنة 73هـ/692م، في حين يرى ابن الأثير أنَّه كان سنة 74هـ/693م، ويذكر ابن عذارى أنَّه كان سنة 78هـ/697م. والأرجح هو رأي ابن عبد الحكم، لأنَّ التَّاريخ الذي يذكره المالكي مستبعد كون الأوضاع في بلاد المشرق كانت آنذاك مضطربة جدًا، حيث استفحل أمر الخوارج، وكذلك ثورة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما)، فبعد قضاء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على ثورة ابن الزبير في حدود سنة 73هـ/692م واستتب له الأمر، بعث حسان لمواصلة الفتح في بلاد المغرب في نفس السنة. (انظر: **فُتوح مصر والمغرب**، ج1، ص269 ؛ **رياض النُّفوس**، ج1، ص48 ؛ **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص135 ؛ **البيان المغرب**، ج1، ص34).

[31]– هي زعيمة الأمازيغ بعد أكسل بن لمزم الأوربي، تدعى ديهيا بنت ماتيه بن تيفان وهي من قبيلة جراوة البترية، كانت تقيم بعاصمتها تيسدروس قرب مدينة خنشلة، وكانت تخبر قومها بأشياء من الغيب لهذا سميت الكاهنة، وكان جميع من بإفريقية من البيزنطيِّين منها خائفون، وجميع الأمازيغ لها مطيعون. (انظر: الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص46 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص135 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص35 ؛ السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ص158 ؛ عبد الرَّحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ص148؛ موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ص62 وما بعدها).

[32]– عبد الرَّحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ص134 ؛ صالح بن قربة وآخرون: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدِّراسات والبحث في الحركة الوطنيَّة وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص25-26.

[33]– ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص34. (ويذكر ابن الأثير أنَّه لم يدخل افريقيَّة قط جيش مثله). (انظر: **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص135).

[34]– ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص135.

[35]– المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص49-50 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص135 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص35.

[36]– المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص50.

[37]– قرية عامرة قديمة، قريبة من مدينة باغاية، بها زروع ومساكن وعيون، ولها سوق ممتدة كالسماط، وهي أكبر من مدينة مرماجنة القريبة منها. واليوم هي دائرة تابعة لولاية أم البواقي، تقع في أقصى الجنوب الشرقي منها. (انظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص195). (انظر أيضًا: **الخريطة المرفقة بالمقال**).

[38]– المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص50.

[39]– ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136. (ويذكر الرقيق القيرواني أنَّ هذا النهر يسمى بلسان الأمازيغ "بلي"). (انظر: **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص46-47). (وتوجد اليوم في جنوب شرق ولاية أم البواقي بلدية تدعى واد نيني، وهي قريبة من دائرة مسكيانة). (انظر أيضًا: **الخريطة المرفقة بالمقال**).

[40]– ابن عبد الحكم، **فُتُوح مصر والمغرب**، ج1، ص270 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص51.

[41]– الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص36. (عن خط سير حملة حسَّان الأولى على المغرب الأوسط). (انظر: **الخريطة المرفقة بالمقال**).

[42]– الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص36 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136. (غير أنَّ المالكي يقول أنَّ حسَّان عسكر بناحية برقة ينتظر المدد مدَّة ثلاث سنين فقط، والأرجَّح ما أثبتناه في المتن). (انظر: **رياض النُّفوس**، ج1، ص51).

[43]– ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، ج4، ص136 ؛ السلاوي، **الاستقصا**، ج1، ص43.

[44]– اختلف المؤرخون في نسبه بين العبسي والقيسي، وبين اسمه واسم أبيه فهل هو خالد بن يزيد أو يزيد بن خالد، قيل بأنَّ الكاهنة أعجبت بشجاعته وجماله، فتبنته والدًا لها، حيث عمدت إلى دقيق الشعير فلتَّته بزيت، وجعلته على ثديها ودعت ولديها وقالت كلا معه على ثديَّ ففعلا، فقالت قد صرتم إخوة. (انظر: ابن عبد الحكم، **فُتوح مصر والمغرب**، ج1، ص270 ؛ الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص47 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص51 ؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص37 ؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص239).

[45]– **البيان المغرب**، ج1، ص36.

[46]– **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص48-49.

[47]– **البيان المغرب**، ج1، ص36-37.

[48]– عن كيفية نقل خالد بن يزيد العبسي، المعلومات العسكريَّة حول الكاهنة وقومها إلى حسَّان. (انظر: ابن عبد الحكم، **فُتوح مصر والمغرب**، ج1، ص270 ؛ المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص51-52؛ ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص37).

[49]– يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ص90.

[50]– عن خط سير حملة حسان الثَّانيَّة على بلاد المغرب الأوسط. (انظر: **الخريطة المرفقة بالمقال**).

[51]– ابن الأثير، **الكامل في التَّاريخ**، مج4، ص136 ؛ ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص37-38.

[52]– **رياض النُّفوس**، ج1، ص54 وما بعدها.

[53]– ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج1، ص38.

[54]– المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص56 ؛ السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ص164.

الملاحق:

الملحق رقم1: خطبة عقبة بن نافع لجنده خلال حملته على المغربين الأوسط والأقصى يحثهم فيها على الثبات لقتال البيزنطيِّين ومن حالفهم من الأمازيغ

أيُّها النَّاس إنَّ أشرافكم وخياركم، الذين رضي الله تعالى عنهم وأنزل فيهم كتابه، بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان على قتال من كفر بالله إلى يوم القيامة، وهم أشرافكم والسابقون منكم إلى البيعة، باعوا أنفسهم إلى رب العالمين بجنته بيعة رابحة. وأنتم اليوم في دار غربة وإنَّما بايعتم رب العالمين، وقد نظر إليكم في مكانكم هذا، ولم تبلغوا هذه البلاد إلَّا طلبًا لرضاه وإعزازًا لدينه. فأبشروا فكلما كثر العدو كان أخزى لهم وأذل إن شاء الله تعالى. وربكم عزَّ وجلَّ لا يسلمكم، فالقوهم بقلوب صادقة، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعلكم أولي بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، فقاتلوا عدوكم على بركة الله وعونه.

المالكي، **رياض النُّفوس**، ج1، ص37.

الملحق رقم 2: خريطة توضح حملتي حسان بن النعمان الأولى و الثانية على مدينة باغاية و ضواحيها (منطقة الأوراس في المغرب الأوسط)

الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص46 وما بعدها ؛ المالكي، رياض النفوس، ج1، ص49 وما بعدها ؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص35 ومابعدها.